

في ذكرى معركة البسباسة 6 مارس 1956
(الدهوارة ولاية قالمة)

أ.د عبد المالك سلاطنية

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كثيرة هي البطولات والأعجاد التي صنعها الشعب الجزائري علي مر التاريخ، قد يختلف المؤرخون في الكثير من القضايا حول خصوصيات المجتمع الجزائري وتطوره التاريخي لكن لا يختلف اثنان في أن هذا المجتمع عبر التاريخ تواق للحرية والعزة والكرامة.

فقد قاوم أبناء الجزائر علي مر التاريخ غلاة الاستعمار حيثما وجدوا فضربوا بذلك أروع البطولات والأعجاد التي بالرغم من مرور سنين وسنين إلا أنها لازالت مشاعل مضيئة في تاريخ الجزائر المرصع ببطولات أبنائه.

وقالمة الولاية التاريخية التي ما انفكت تقدم قوائم الشهداء وتضرب أروع الأمثلة في البطولة والكفاح بالأمس البعيد قام يوغرطة بطل المقاومة بمعركة تاريخية ضد القائد الروماني يوليوس فانتصر في سيتول انتصار الأبطال وسجل الرومان المستدمرون القدامى ذلك في رواياتهم وكتبهم بالرغم من أنهم حققوا ما أرادوا لكنهم لم ينسوا أن كلما او قالمة وان يوغرطة لقنهم درسا سيبقى خالدا في التاريخ ، وليس ببعيد يهب أبناء قالمة من جديد ليقاوموا استدمارا جديدا ورومنة جديدة ويوليوس جديدا هذه المرة ليس قادما من روما بل قادما من باريس ويشارك مرة أخرى أبناء قالمة في المقاومة فيجاهدون إلي جانب احمد باي ويخوضون معارك ضارية ناحية قلعة بوصبع والفجوج ومجازعمار ووادي الزناتي وهكذا نجدهم دائما في الصفوف الأمامية فهم لا يختلفون عن أبناء وطنهم التواقين للحرية والكرامة.

وتواصل المسيرة النضالية ومجازر الثامن ماي مازالت خالدة في الأذهان والذين قتلوا بغير ذنب ذنبهم الوحيد إنهم جزائريون يحبون الشهادة كما يحب الفرنسيون الحياة، ويأتي فجر نوفمبر لتشرق علي قامة وعلي الجزائر ككل سماء جديدة سحابها جهاد وبطولات وأمجاد وما المعركة التي نريد الحديث عنها اليوم إلا واحدة من هذه الأمجاد هذه المعركة التي جرت وقائعها في السادس من مارس من سنة 1956م بمكان يقع بالقرب من بلدية الدهوارة دائرة حمام النبائل ولاية قلمة يدعي البسباسة لذا حملت هذه المعركة اسم معركة البسباسة. الظروف العامة قبيل بداية المعركة:

قبل الحديث عن الظروف العامة المحيطة بالمعركة أحب أن أشير في البداية إلي أن منطقة حمام نبائل وما جاورها تعتبر من المناطق الهامة التي عرفت اندلاع الثورة التحريرية مبكرا ، خاصة وان الشهيد البطل باجي مختار كان قد قام بالهجوم علي منجم حمام بايل في نوفمبر 54. مما جعل المنطقة تعد منطقة إستراتيجية خاصة في المرحلة الأولى من ثورة نوفمبر الخالدة.

ونعود للحديث عن الظروف العامة والمتمثلة في تشديد العدو قبضته علي المنطقة وإحكام السيطرة عليها، ولقد جرت قبل معركة البسباسة والهجوم علي مركز لبطيحة عملية سابقة تمثلت في الهجوم علي مركز خميسة بعد أن تم الاتصال من قبل بعض الجزائريين الذين قرروا الالتحاق بالثورة مع قيادة الجهة والمثلة في كل من محمود قنز ، احمد لمعاني ، ولزهاري لكن هذه العملية لم تتم تماما كما خطط لها بعد أن تمكنت عيون العدو من رصد تحركات المجاهدين ولكن بالرغم من ذلك فقد التحق بالثورة آخ يدعي جودي وتم الاستيلاء علي بعض الأسلحة مع العلم أن الثورة التحريرية في هذه المرحلة كانت تسعى إلي تجنيد الجزائريين الذين أرغموا علي الخدمة العسكرية ضمن قوات العدو لزعة صفوفه من جهة وللحصول علي أسلحة من جهة أخرى وبعد هذه العملية كانت اتصالات أخرى قد تمت من مركز لبطيحة الذي لا يبعد كثيرا علي مركز خميسة ولقد قام بهذه الاتصالات عواشيرة محمد

الشريف وابن سالم عبد الرحمان حيث وجهت مراسلات ألي مسئولو جيش التحرير الوطني بواسطة دوايسية الهادي ولقد كان محتوى هذه المراسلات يدور حول رغبتهما ورغبة العديد من الجزائريين الآخرين الالتحاق بالثورة¹ مما استدعى عقد اجتماع عاجل وتقرر فيه: ضرورة تنظيم هجوم محكم علي مركز لبطيحة وبعد عملية التنسيق وتبادل المعلومات تم الاتفاق علي الدخول إلي مركز لبطيحة ليلا وتصفية المجموعة الفرنسية به حيث كان يبلغ عدد عساكر العدو بالمركز حوالي 120 مع العلم أن بهذا المركز توجد الكتيبة الثالثة للرماة الجزائريين في المنطقة. ولإنجاح العملية تم برجة حراسة علي علم بالعملية حتى تتمكن الأفواج من دخول المركز بكل هدوء وقبل هذا نشير إلي انه تم تقسيم المجاهدين إلى ثلاثة أفواج : الفوج الأول متكون من 12 مجاهدا يقوده فطايمة السعيد المدعو لندشين ، مهمته الدخول إلي الثكنة والقضاء علي الضباط وصف الضباط الفرنسيين ثم يعطى إشارة التوجه إلي مخازن الأسلحة.

الفوج الثاني متكون من 25 مجاهدا بقيادة احمد معافي مهمته تطويق الثكنة وحماية الفوج المقتحم من أي طارئ.

الفوج الثالث متكون من 15 مجاهدا مدعم بثلاثين مسبل ومزود ب 30 بغل لحمل الأسلحة والخيرة بقيادة دوايسية محمد الطاهر.

ولقد أعطيت التعليمات المسبقة بضرورة الالتقاء في الدهوارة وبالضبط في مشقة البسباسة نظرا لخصائصها الطبيعية وقربها من الجبال مهما كانت نتائج الهجوم، ومن بين المشاركين في هذه العملية نذكر :

-فطايمة السعيد المدعو لاندوشين.

-قوايسية محمد طاهر.

السعيد لاندوشين السوفي.

¹تقرير لجنة كتابة التاريخ ناحية حمام بايل .

-محمود بوتبان من عزابة.

-محمود قنز.

-احمد لمعاني.

انطلقت الأفواج من دوار لعوايد والخروبة ومع حلول الظلام نحو لبطيحة حيث التقت الأفواج علي بعد ثلاثة كلم من مركز لبطيحة أحداث الهجوم علي المركز:

عند الوصول إلي مركز لبطيحة تقدم فوج السعيد فطايمة لتنفيذ المهمة ويذكر المجاهد صالح محفوظية أن احد المجاهدين وهو قواسمية محمد الطاهر أطلق الحارس عليه النار لان الحراس المتفق معهم لازالوا لم يبدأوا دوريتهم مما كاد يؤدي إلي إفشال العملية لولا تدخل بن سالم الذي وبخ الحارس وقال له لماذا تطلق النار دون سبب وأثناءها غيرت الحراسة.

علي إثرها دخل أفراد جيش التحرير الوطني إلي الغرف المخصصة بالضباط أي القيادة حيث تم قتل ضابطين برتبة ملازم ثاني والثاني نائب مسئول الكتيبة، وكذا قائد الفرقة وثلاثة صف ضباط والجندي المكلف بالاتصالات ومساعدته، وستة جنود آخرين ونجا من العملية ككل ملازم ثاني حيث اختبأ ولم يعثر عليه وهو الذي قام بإبلاغ الإدارة الفرنسية صباحا، تم بعد ذلك تم اخذ كامل الأسلحة التي حملت علي البغال حيث توجه الجميع نحو الدهوارة بعد أن التحق بجيش التحرير آنذاك حوالي -ثمانون فردا - ومن الأسلحة:

-مورتي هاون عيار 28مم-مورتي هاون عيار 60مم-

-رشاشات ، بازوكا ، بنادق رشاشة وقارة-رشاشات طمسو-بنادق صيد-مسدسات وذخيرة وأجهزة الاتصالات.



صورة من اليمين:

العقيد رابح منصور— صالح محفوظية /مسعود ميهوبي

وفي يوم السابع من مارس قام العدو الفرنسي بعملية تمشيط واسعة بهدف ملاحقة المجاهدين والمناضلين الذين شاركوا في هذه العملية الناجحة ، وكذا محاولة استرجاع الأسلحة التي تم الاستيلاء عليها من مركز لبطيحة ، لذا استعملت قوات العدو كل الوسائل الجهنمية كقصف المشاتي والقنبلة حيث قصفت مشة الخروبة بدوار لعوايد ومشة لقرايربدوار الدهوارة ومشة البسباسة التي جرى بها اشتباك تحول إلى معركة طاحنة ، استعمل العدو خلالها كل الوسائل الجهنمية من طائرات ومظليين ولقد اشتبكت جميع المجموعات مع العدو ولقد أبلى المجاهدون في هذه المعركة البلاء الحسن بالرغم من استعمال العدو لما يزيد عن 25 طائرة أما عن نتائج المعركة فهي كالآتي :

في صفوف العدو: أسفرت هذه المعركة عن قتل حوالي 90 جندي فرنسي وجرح حوالي 70 آخرين.

في صفوف جيش التحرير الوطني:

استشهد خلال هذه المعركة مجموعة من المجاهدين وجرح 17 آخرين ، كما أسر العدو مجاهدا واحدا.¹

¹ انظر كتاب : عبد المالك سلاطينية ، رحلة الكفاح ضد الاستعمار من السمن او إلى القاعدة الشرقية ، دار الهى عين مليلة ، الجزائر ، 2007.

ردود الفعل بعد المعركة:

تمثلت ردود فعل العدو بعد المعركة في الجريمة الرهيبة التي ذهب ضحيتها قرابة 300 شهيد انتقاما من مساندة مختلف أفراد الشعب بالمنطقة للثورة ، حيث قامت قوات العدو بقتل المواطنين العائدين من حمام النبائل (السوق) حيث تم جمع المواطنين من دوار لمحاية ودوار لمشاكلة وحشد الجميع في البسباسة لتتم الجريمة الكاملة بكل برودة حيث قتل حتى الأطفال مما اضطر النسوة إلى إخفاء الأطفال الذكور خوفا عليهم من بطش العدو ولقد بلغ عدد الشهداء حوالي 335 شهيدا من بينهم مجموعة من الأطفال والنساء .وبهذا سجلت فرنسا واحدة من جرائمها البشعة ضد الإنسانية وما القائمة الأولية التي حصلت عليها من مكتب المجاهدين بالدهوارة إلا قائمة أولية تروي جريمة كاملة. ولكن البسباسة بشهادتها وأبطالها تبقى خالدة في التاريخ تحكى عن شجاعة آبائنا وأجدادنا¹.

قائمة للشهداء المواطنين الذين قتلوا جماعيا:

يوم 08 مارس 1956 بدوار الدهوارة².

01	الحسين بن علي هداهدية	02	أحمد بن عباسي هداهدية
03	محمد الكرفة بن الفنطازي هداهدية	04	محمد الطاهر بن الحرسين هداهدية
05	الربيع بن محمد هداهدية	06	السبتي بن محمد هداهدية

¹ اعتمد في جمع المعلومات حول هذه المعركة على كل من قسمة حمام النبائل وتقرير جمعية المعارك الكبرى كما نتقدم بالشكر لكل من معاطلية لخضر ووالده المجاهد معاطلية الشريف على المساعدة في التنقل إلى الدهوارة وجمع المعلومات من عين المكان. ولمعلومات أكثر ارجع إلى القرص .

² تم الحصول على هذه القائمة بالتنسيق مع منظمة المجاهدين بقالة ومكتب القسمة بالدهوارة ، وهي تعكس واحدة من جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

07	كرميش بن بوضياف هداهدية	08	الروشي بن لحباسي هداهدية
09	محمد بن لعباسي هداهدية	10	عاشور بن حمة هداهدية
11	عمار بن محمد هداهدية	12	العايشي بن الشابي هداهدية
13	لوصيف بن صالح هداهدية	14	صالح بن عمار هداهدية
15	العايشي بن الشابي هراقمي	16	لوصيف بن صالح
17	خليفة بن لحبيب هاميلية ¹	18	محمد الطاهر بن احمد تكاكة
19	محمد بن عمارة تكاكة	20	علي بن عمارة تكاكة
21	بلقاسم بن العربي تكاكة	22	بوجمعة بن أميدة تكاكة
23	مبارك بن بوعزيز تكاكة	24	محمد لخضر بن احمد تكاكة
25	مبارك بن زروال تكاكة	26	أحمد بن محمد لخضر تكاكة
27	محفوظ بن بوعزيز تكاكة	28	محمد بن بوجمعة تكاكة
29	عمر بن محمد العيد تكاكة	30	خميس بن بوجمعة تكاكة
31	الوردي بن سناني تكاكة	32	إبراهيم بن عمار طوافشية
33	عبد السلام صياد بن عمار	34	محمد بن الطاهر صياد
35	عمار بن الطيب صياد	36	يوسف بن محمد صياد
37	الهادي بن عبد السلام صياد	38	يوسف بن عمار صياد
39	عبد المجيد بن علي صعانية	40	عبد الله بن محمد صوابرية
41	صالح بن عبد الله صوابرية	42	الحوسين بن عبد الله و سايفية
43	صالح بن الفير و سايفية	44	البشير بن يونس بالرجم

¹ لازالت إلى يومنا آثار الجريمة الفرنسية بالدهوارة.

45	الطاهر بن زغدودي بن لعشيرس	46	محمد بن الطاهر لعشيري
47	أحمد بن محمد بوشرمة	48	رابح بن أحمد بوشرمة
49	صالح بن أحمد بوشرمة	50	عبد الله بن علي بن ضيف
51	الطيب بن علي بن ضيف	52	علي بن محمد بن زديرة
53	محمد بن الشريف بوعجيلة	54	صالح بن تريكي لوالبية
55	عبد الله بن تريكي لوالبية	56	أحمد بن صالح لوالبية
57	محمد بن لعبيدي لوالبية	58	رابح بن عبد الله لوالبية
59	علي بن محمد ترايعية	60	الطاهر بن عمار ترايعية
61	إبراهيم بن عمار ترايعية	62	عمار بن علي ترايعية
63	أحمد بن محمد ترايعية	64	الشريف بن عبد القادر
65	مسعود بن لعبيدي قاطر	66	عيسى بن محمد الصالح قواسمية
67	السعيد بن رمضان قواسمية	68	إبراهيم بن علي صوايبية
69	محمد بن البخاري جبار	70	لخضر بن صالح جبار
71	محمد بن صالح جبار	72	لعماري بن محمد الصالح جفافلية
73	السبتي بن عمار جفافلية	74	بوجمعة بن عمار جفافلية
75	عمار بن لسود جفافلية	76	إبراهيم بن عمار جفافلية
77	عبيزي بن عمار جلايبية	78	محمد بن براهيم جفافلية
79	السبتي بن الطاهر جفافلية	80	لخضر بن عماري فركوسي
81	محمد بن الفضلة أفاضلية	82	صالح بن حمود فداوي
83	صالح بن لخضر فركوسي	84	محمد بن أحمد فضلاوي
85	نافع بن إبراهيم غافلة	86	أحمد بن عبد الله درامنية

87	محمود بن عمار دوايدية	88	عمار بن لخضر ملياني
89	محمد بن بلقاسم مباركي	90	حمارة بن علي منصري
91	حمدة بن عبد الله مناعية	92	رزاق بن الشابي مناعية
93	عمر بن عباس معامرة	94	بوعزيز بن لعبيدي عوالمية
95	الكلبوتي بن لعبيدي عوالمية	96	أحمد بن عبد الله عزازية
97	السبيتي بن رابح مناعية	98	العوادي بن عبد الله عوالمية
99	عمار بن صالح عثمانية	100	لخضر بن علي عثمانية
101	الحركاتي بن الطيب عثمانية	102	بلقاسم بن محمد عثمانية
103	بلقاسم بن عبد الله عثمانية	104	الخماسي بن عمارة عشي
105	الحوسين بن عمارة عشي	106	الطاهر بن الطيب عثمانية
107	سالم بن الطيب عثمانية	108	رابح بن إبراهيم عساس
109	الطاهر بن علي عبد الواحد	110	رابح بن مسعود خلايفية
111	لعبيدي بن أحمد خلايفية	112	محمد بن لخضر خلايفية
113	سعيد بن لخضر خلايفية	114	شريف بن محمد خلايفية
115	علي بن عمار خلايفية	116	محمد الطاهر بن عمار خلايفية
117	عبد الرحمان بن صبيحي خلايفية	118	أحمد بن عبيدي خلايفية
119	طيب بن أحمد خلايفية	120	رابح بن براهيم خلايفية
121	طاهر بن أحمد خلايفية	122	عمار بن عبد الله خلايفية
123	محمد بن عمار خلايفية	124	عبد السلام بن بلقاسم خلايفية
125	أحمد بن عبد الله خلايفية	126	شريف بن طيب خلايفية
127	الهادي بن أحمد خذايرية	128	الطاهر بن فرحات خذايرية

129	لجدر بن رابح خذايرية	130	الهادي بن دراجي خوايجية
131	محمد بن بلقاسم شوايية	132	مسعود بن لكحل شوايية
133	السبتي بن الحوسين شرايفية	134	محمد بن الحوسين شرايفية
135	الخوخي شلفاف	136	محمد بن الطيب شلفاف
137	مسعود بن لخضر شلفاف	138	صمودي بن العيد شلفاف
139	لخميسي بن أحمد شلفاف	140	لخميسي بن شلاي زواوي
141	رابح بن شلاي زواوي	142	الطاهر بن لخميسي زواوي
143	عمار بن الحفصي رحامية	144	علي بن بلقاسم رحامية
145	المشعلي بن بلقاسم رحامية	146	صالح بن حمية رحامية
147	الرزقي بن أحمد رحامية	148	عمر بن العابد رحامية
149	عمار بن عبد الرحمان رحامية	150	صالح بن عبد الرحمان رحامية
151	سالم بن الطيب رحامية	152	الحوسين بن صالح رحامية
153	العيد بن عمار رحامية	154	محمد الطاهر بن علي رحامية
155	عمار بن عمر رحامية	156	محمد بن الطيب رزايقية
157	عمار بن الشاوي رجاحي	158	محمد بن العربي سايعي
159	سماتي بن عثمان سليمي	160	العلمي بن لخميسي سليمي
161	عبد المجيد بن لخضر سمتاوي	162	جلول بن زيادي سوامية
163	علي بن لخضر سمتاوي	164	عبد الله بن محمد سلامية
165	خميسي بن سماتي سليمي	166	الطاهر بن السعيد سهيلية
167	السعيد بن الطاهر سهيلية	168	الطاهر بن بوقرة سهيلية
169	جاب الله بن رابح حمادنة	170	الطاهر بن عمار حمادنة

171	السبتي بن عمار حملاوي	172	عمارة بن عمار حملاوي
173	صالح بن السبتي حملاوي	174	إبراهيم بن السبتي حملاوي
175	رابح بن حمانة يونس	176	محمد بن الخماسي
177	محمد العربي بن الصادق يوسفي	178	إبراهيم بن محمد الصالح يوسفي
179	عبد المجيد بن بوخراس يوسفي	180	كبلوتي بن بوخراس يوسفي
181	محمد الصالح بن بوخراس يوسفي	182	علاوة بن بوخراس يوسفي
183	لعبيدي بن الكبلوتي يوسفي	184	بلخراس بن محمد الصالح يوسفي
185	مصطفى بن عبد المجيد يوسفي	186	محمد بن عمار ضيف الله يوسفي
187	محمد بن الطيب ضوايفية	188	العابد بن علي ضوايفية
189	عبد الرحمان بن أحمد ضوايفية	190	الطيب بن رابح ضوافلية
191	عبد الرحمان بن رابح ضوافلية	192	عبد الرزاق بن أحمد ضوافلية
193	منصور بن عبد الواحد ضوافلية	194	رابح بن عمارة كناش
195	أحمد بن عمارة كناش	196	مصطفى بن الطيب كواشي
197	رجم بن الطيب كواشي	198	مزيان بن عمار كريمو

199	محمد بن لخضر كريمو	200	محمد بن أحمد كامل
201	علي بن أحمد كامل	202	الطاوس بنت الطيب هداهدية
203	هنية بنت بولعراس هداهدية	204	بغدوشة بنت مسعيد تكاكة
205	فاطمة بنت محمد تكاكة	206	عرجونة بنت محمد تكاكة
207	فاطمة بن محمد صياد	208	رقية بنت دراجي جوايية
209	الحجلة بنت عبيز معامرية	210	الطاوس بنت بوعزيز عوالمية
211	حدة بنت الشريف عزازية	212	الجيدة بنت الطيب شواينية
213	مباركة بنت صالح رحامنية	214	صرهودة بنت إبراهيم روايقية
215	الجيدة بنت زيادي سواملية	216	فاطمة بنت محمد سليمي
217	عبيد بن الحوسين هداهدية	218	محمد الطاهر بن بغيان هداهدية
219	سناتي بنت بولعراس هداهدية	220	هنية بنت العياشي هراقمي
221	فاطمة بنت العياشي هراقمي	222	الزهرة بنت العياشي هراقمي
223	الزهرة بنت العياشي تكاكة	224	فاطمة بنت العياشي تكاكة

225	فتيحة بنت حوسين عوالمية	226	صرهودة بنت عيسى عوالمية
227	مباركة بنت عيسى عوالمية	228	صورية بنت علي عثمانية
229	دراهم بنت الخماسي	230	بhton بنت لحميسي خلايفية
231	محمد بن عبد الله رمانية	232	الدراجي بن إبراهيم رزايقية
233	الصغير بن عبد الله سليمي	234	صالح بن الطيب حمادنة
235	عيسى بن الطيب حمادنة ¹		

¹ عبد المالك سلاطينية ، المرجع السابق.



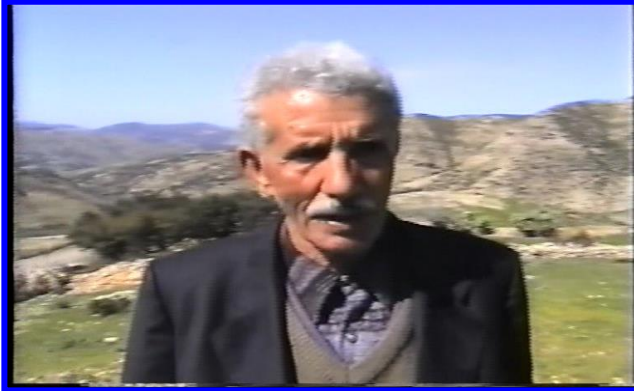
المجاهد قادري يتذكر تفاصيل معركة البسباسة



محفوظية صالح ووقفة في ذكرى جرائم فرنسا بالبسباسة



المجاهد جوايدية محمد المدعو ابراهيم



المجاهد معاطلية الشريف يتحدث عن يوميات البسباسة



سيده جزائرية من ريف الدهواره تروي كيفية انتقام الفرنسيين حتى من الاطفال



المجاهدون يستخرجون بقايا المطامر التي احرقها العدو الفرنسي



الدهوارة شهدت قصفا جهنميا انتقاما من المواطنين



العقيد عمارة بوقلاز والرائد عبدالرحمان بن سالم

المصدر:

تم الاعتماد في البحث على قسمة الدهوارة ومجموعة من المجاهدين :

1 المجاهد قادري

2 المجاهد معاطية الشريف

3 المجاهد صالح محفوظية

4 كتاب : عبد المالك سلاطينية ، رحلة الكفاح ضد الاستعمار من السمنندو إلى القاعدة

الشرقية مطبعة دار الهدى عين مليلة ، 2007.

5 شريط وثائقي حول المعركة مسجل سنة 2000 بموقع المعركة